الى فاعلية، وجدية، دورها، وتغلغلها بين الافراد والجماعات والمؤسسات الاميركية، وتوجيه آرائها بما يتمشى مع اتجاهات ومطالب الحركة الصهيونية، علاوة على اسكات، والتعتيم على، كل صوت مناهض لها في صفوف اليهود الاندماجيين الذين كانوا يدعون الى عدم الانفصال عن المجتمعات التي يعيشون فيها.

تغلغل صهيوني اقتصادي وسياسي

وقد لعب الصهيونيون، بتغلغلهم هذا، دوراً هاماً في الاقتصاد والسياسة الاميركية، ظهرت معالمه منذ بداية هذا القرن، وازدادت وضوحاً بمرور الوقت، ولا سيما في المؤسسات الاقتصادية والمالية، واستمالتها العديد من رجال الأعمال، أمثال جاكوب سكييف (١٨٤٧ ـ ١٩٢٠)، أحد مؤسسي أكبر البنوك الاميركية، وصموئيل كمبرز، مؤسس الاتحاد الاميركي للعمل. كما استطاعت الحركة الصهيونية ان تزرع الكثير من انصارها ومؤيديها في دوائر صنع القرار الاميركي في عهد الرئيس ويلسون، مما كان له أكبر الأثر في الموقف الاميركي من وعد بلفور. فقد كان مستشار ويلسون للشؤون الاقتصادية، خلال الفترة من ١٩١٤ الى ١٩١٨، الصهيوني برنارد باروخ، ومستشاره المالي، الصهيوني هنري مورغانتو، ومستشاره السياسي الصهيوني ماندل، ومستشاره في القانون الدولي الصهيوني والتر ليمان، ومستشاره القضائي الصهيوني لويس براندیس، وكبير مستشاريه السياسيين، اليهودي فيلكس فرانكفورتر، عضو المحكمة العليا.

وواكب هذا التغلغل تعيين عدد كبير من اليهود الصهيونيين في مناصب رئيسة في الحكومة؛ فعيّن بعضهم وزراء، كأوسكار شتراوس (١٨٤٥ ـ ١٩٢٦) الذي كان وزيراً للتجارة، ثم أصبح سفيراً للولايات المتحدة لدى تركيا؛ ومورغانتو الذي خلف شتراوس في منصبه في انقره. ويلاحظ، هنا، ان تعيين يهوديين في تركيا تم في فترة كانت خلالها فلسطين تخضع للدولة العثمانية[٣]. وفي فترات لاحقة، استطاع الصهيونيون التغلغل الى حد قريب من احتكار مجموعة من الوظائف الهامة والمؤثرة في المجتمع الاميركي، كالمحاماة والطب والتجارة والصناعة والشركات النفطية ذات التأثير والنفوذ؛ كما استطاع الصهيونيون تأمين سيطرة كبيرة على مجموعة ضخمة من الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى، واستخدموا السينما سلاحاً فاحتكروا صناعتها في هوليوود، ابتداء من العام ١٩١٢ حين ظهرت مجموعة من الأفلام عن اليهود وفلسطين تروج للهجرة اليها.

ولا شك في ان التغلغل الصهيوني هذا قد حقق غرضه في ما يتعلق بالموقف الاميركي من الوعد البريطاني الشهير الذي كان نواة إقامة اسرائيل. فعلى الرغم من ان وزير الخارجية الاميركية روبرت لانسنغ قد التزم الصمت بصدد وعد بلفور وقت اصداره، الا ان هناك حقائق عدة تكشف أبعاد الموقف الأميركي تجاهه:

أولاً: زار آرثر بلفور، قبل اصداره للوعد (نوفمبر ١٩١٧)، الولايات المتحدة، والتقى مع الرئيس ويلسون، وتحادث مع مستشاره القضائي براندیس. وقد أشار جاك تني في كتابه «الطابور الخامس الصهيوني»، الى ان بلفور سلم الوثيقة التي تضمّنت النص الأصلي لوعده للرئيس ويلسون، الذي بعث بها الى براندیس. وبعد أسابيع عدة، نقلت الوثيقة، مرة أخرى، الى بلفور قبل ان تصدر في شكل خطاب موجّه منه الى الصهيوني البريطاني روتشيلد[٤].

ثانياً: من الثابت ان ويلسون حمّل مستشاره هاوس رسالة تتضمن موافقته على صيغة الوعد، خلال الزيارة التي قام بها المسؤول الاميركي الى لندن في ١٧ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩١٧، أي